حول «أطلنطة»

(Atlantica - Atlanta)

الدكتور معروف الدواليبي

الديوان الملكي (المملكة العربية السعودية)

قرات باهتمام التحقيق الذي كتبه السيد عبد الحق فاضل حول « اطلنطة » والمحيط « الاطلنطي »، وذلك في الصفحات 151 — 157 من الجزء الاول من المجلد العاشر لمجلة « اللسان العربي » الغراء التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط باسم جامعة الدول العربية .

لقد اطال الاستاذ الكريم واجاد فيما حواه مقاله من مصادر وآراء حول وجود « اطلنطة » او عدم وجودها كجزيرة في البحر الاطلسي ، وحول امبراطوريتها الواسعة الممتدة من اعمدة « هرقل » في الغرب حتى مصر وتيرهينية « Tyrrhenes » — في ايطاليا وآسيا الصغرى في الشرق . ثم نقل الاستاذ اخبار حروب «اثينة » مع «اطلنطة» الى أن اندحرت «اطلنطة» ثم ما حصل من زلزال عظيم غارت معه جزيرة «اطلنطة » واختفت في البحر .

وقد تساءل الباحث الكريم بعد ذلك في العمود الاول من الصفحة 153 قائلا : « فهل في وسع اللغة ان تساعفنا ولو ببصيص من النور في هذه المتاهة المظلمة ؟ » .

ثم تناول الاستاذ الكريم في الصفحة 156 كلمات اخرى من التسميات الاوروبية التي يرجع اصولها الى العربية ، وخاصة كلمة « طيبة » علما اولا على مدينة في مصر العليا ، ثم علما على مدينة اخرى في منطقة « بويوتيه « Boiotia » » من شبه جزيرة اليونان كان اسسها قدموس الكنعاني ، ثم علما على مدينة ثالثة في « تسالية فثيوتيس « Thessalia Phthiotis » ثم علما على مدينة رابعة في « ميسية « Mysia » ومن ذلك ايضا بلاد «التيبت « Tibet » » في احضان « هملاية » ، وانا اضيف اليها الآن كلمة « طايبة = طيبة » عاصمة جزيرة « تايوان = جزيرة فرموزة ».

ثم ختم الاستاذ الكريم مقاله في آخر الصفحة 156 قائلا : « فمن من قرائنا الكرام تتاح له الفرصة لمعاونتنا في التحقق من هذه وتلك ؟ » .

وقد رايت منذ وصلني عدد المجلة الصادر عن عام 1973 ان ابى طلب الباحث الكريم بما لدى حول ذلك ، ولكن على طريق التذكير الآن ، لا على طريق الدخول في البحث والتحقيق ، وذلك لضيق الوقت ولبعدي عن مكتبتي المتفرقة في عدة مدن وها انا ذا اسعف الاستاذ فيما يتعلق بكلمة « اطلنطة » وما يتفرع عنها من مثل كلمة : المحيط « الاطلسي »، املا بان يضم المحقق الكريم ما قد وقفت عليه في هذا الموضوع من مصادر جديدة حديثة — الى جملة مصادره ليتابع هو تحقيقاته القيمة ويتحفنا بها .

ويسرني ان الفت النظر الى احدث بحث لغوي حول كلمة « اطلنطة » من قبل البحاثة الاستاذ الشهير في اللغات الشرقية القديمة وخاصة السامية منها ، وهو الاستاذ الفرنسي « هيلير دوبارانتون Hilaire De Barenton وذلك في كتابه المعنون باسم « الايتروسكيون في غربنا وفي اصولنا الفرنسية Etrusques en notre occident et nos origine française والذي نشر في يوليو من عام 1964 من قبل ناشره « ج.ب. ميزونوف « G.P. Maisoneuve » صاحب المكتبة الشرقية والامريكية في باريس :

Librairie Orientale et Américaine
198, Boulevard St-Germain, Paris VIIe

ويلاحظ ان الناشر قد توفي وصفيت مكتبته . وقد صدر هذا الكتاب تحت الرقم 6 من سلسلة « علوم ومكتشفات حديثة

« Sciences et découvertes modernes »

هذا وان هذا الكتاب في جملته يتكلم عن الشعب الكنعاني العربي الذي يحمل عدة اسامي : منها الايتروسكيون ، والفينيقيون ، والبونيون ، والفلسطينيون ، والتيراتيون ، وغيرها من الاسامي ، وذلك تبعا لاصولهم او لمهنهم . ويقول عنهم انهم هم

الذين ادخلوا عناصر الحضارة الاولى الى الغرب ، وان الرومان لم يفعلوا شيئا فى احتلالهم جميع الغرب غير احياء الامبراطورية الايتروسكية لمصلحة الرومانيين . ويعتمد المؤلف فى كل ذلك على الدراسة اللغوية بصورة خاصة لما خلدوه من كلماتهم الحضارية حتى اليوم فى لغات الغرب وخاصة فى اللغة الفرنسية علميا وجغرافيا . و لقد سجل المؤلف على غلاف كتابه فى الصفحة الاولى قائلا فى هؤلاء الايتروسكيين الكنعانيين : ((انهم قد نقلوا الينا العناصر الاولى لحضارتنا المادية ، والادبية ، والسياسية ، والدينية، وانهم حرثوا ارضنا ، واسسوا مدننا ونظموا قواعد لغتنا ، وزادوا زيادة كبيرة فى ثروة معاجمنا ، ولذلك فاننا انما نتكلم بجزء كبير من لغتهم حتى اليوم .))

ولهذا فان هذا الكتاب يعتبر من اهم الاكتشافات العلمية لمصلحة التاريخ العربى القديم فى الغرب فيما قبل السيد المسيح بالاف السنين . ولعل «المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى » يهتم ((بالاتصال بمن يلزم لاجل اعادة طبع هذا الكتاب باللغة الفرنسية اولا وتعميمه ، ثم ترجمته الى اللغة العربية)) .

اما فيما يتعلق بكلمة «اطلنطة » التى هى موضوع تعليقنا استجابة لطلب الاستاذ السيد عبد الحق فاضل ، فقد تناولها البحاثة الفرنسى فى كتابه المذكور فى جملة الكلمات الايتروسكية الكنعانية ، وذكرها فى الصفحة 21 تحت كلمة ((اطلنطيك)) ، وقطعها الى مجموعة مقاطع من اللغة الايتروسكية : « a-tl-a-nt » وذهب الى ان معنى هذه المقاطع هى على الترتيب التالى ((البحر — من الارض — الشواطىء — ابتلع)) ، وقال فى ذلك ((انه خير تعريف لهذا المحيط الذي ابتلع الاطلنطيد (اطلنطة) ولا يزال ياكل من شواطئنا .

ولابد من الملاحظة هنا ان البحاثة انما ذهب الى هذا المعنى لكلمة ((الاطلنطى)) متاثرا بخبر الزلزال العظيم الذى ابتلع فيه البحر جزيرة ((اطلنطة)) ، ومعتمدا فى ذلك على بعض المعانى لتلك المقاطع الايتروسكية الاربعة .

غير اننى لدى دراستى جميع المفردات والمقاطع الايتروسكية الواردة فى كتابه والتى يمكن ان تتركب منها ايضا كلمة ((الاطلنطى)) ، وجدت ان هذه الكلمة يمكن تقطيعها كما يلى : « at-laun-ti » وهى الاولى ، وتكون معانى هذه المقاطع على الترتيب كما يلى :

— المركب الحربى او الغزوة العسكرية (الصفحة 18 والسطر 6 ، والصفحة 38 والسطر 7)

— البكر (الصفحة 22 والسطر 8)

— حمل (الصفحة 20 والسطر 16)

واذا نظرنا الى الخبر المنقول عن الغزوة العسكرية القرطاجية فى ستين سفينة حربية اقلعت من قرطاجة بثلاثين الف شخص لتكتشف المعادن فى شمالى هذا البحر وجنوبيه لاول مرة ، وما قد تركته هذه الحملة من دوي فى العالم القديم ، لوجدنا ان كلمة ((اطلنطى)) قد تعنى عندئذ البحر)) الحامل للغزوة البكر)) ، اي التى لم تسبقها فى هذا البحر اية حملة لهذا الاكتشاف من قبل . ويذكر المؤرخون ان قائد هذه الحملة القرطاجية قد نقش قصتها وعجائبها على الواح من البرونز وعلقت فى معبد الاله بعل ولا نشك فى ان من قرا كتاب البحاثة هيلبر دوبارانتون ، ووجد ان معظم اسامى المدن والدول والانهار فى بلاد الغرب حتى اليوم ، وكذلك اسم بحر ((المانش)) ، هى اسماء فينيقية — ايتروسكية ، لم يستبعد ان تكون كلمة ((اطلنطى)) كلمة فينيقية — ايتروسكية ، كما لم يستبعد ان يكون معناها احد الاحتمالين السابقين . وفوق كل ذي علم عليم .

* ✪ *

تعقيب

اشكر لسيادة الدكتور معروف الدواليبى تحقيقه القيم هذا ، بهذه الروح الكريمة من التعاون على تحري الحقيقة ومحاولة كشف الاقنعة عنها ، ونقدر اضافته اسم عاصمة تايوان التى سماها ، تعريبا ، بهذه الصيغة العربية الموفقة : (طايبة = طيبة) ، الى مجموعة اسماء المدن التى سميت باسم (طيبة) او نحوها . ونذكر بدون محاولة انتقاص من قيمة اضافته المهمة هذه اننا كنا لحظنا بعد نشر مقالنا فى العدد المذكور من ((اللسان العربى)) ان عبارة قد سقطت منه، اما من الطبع او من تبييضنا . والعبارة كما نجدها فى

المسودة التي نحتفظ بها ـ لتلافي امثال هذه الطوارىء ـ هي : ((.. ولكي نضيف غرابة زائدة نلفت نظر القاريء الى ان عاصمة تايوان هو تايبيه (Taepei)))

كذلك نورد هنا ملحوظة اخرى كان لها مكانها في مقالنا عن تسمية مدينة الرسول التي كانت تدعى يثرب قبل هجرته اليها . فقد كره لها النبي هذا الاسم لانه من الثرب وهو الفساد فسماها طيبة (زنة سيدة) ثم صار يسميها كذلك طيبة (كهيبة) وطابة والمطيبة (كالمنورة) ـ مما يؤكد النزعة العربية الاصيلة الى تسمية مدنهم بالطيب ومشتقاته .

اما اسم القارة الغريقة (اطلنطة) فقد كنا ارتاينا انه في الاتل : (اطلس) وهي كلمة عربية جاهزة لاتزال تطلق على سلسلة الجبال التي توازي الساحل الجنوبي للبحر المتوسط الذي غاصت فيه اطلنطة .

واما الاسم الذي اقترحه المستشرق الفرنسي المرحوم (هيلير دي بارنتون) فيدل على القارة بعد غرقها . والظاهر أن العلامة الدكتور معروف الدواليبي لم يقتنع به فاقترح اسما آخر يدل على غزوة بحرية قرطاجية عظيمة في ذلك البحر ـ بينما الاسم كنا افترضناه يدل على القارة نفسها وفي حالة وجودها .

والامر بعد يقوم بجملته على التخمين لفقدان الوثائق والادلة الصريحة . هذا اقوله دونما رغبة في مجادلة او تبرئة للنفس من احتمال الوقوع في الخطأ او من مسيس الحاجة الى الاستزادة من المعرفة . واكرر شكري مع صادق التقدير للعلامة الاستاذ الكبير .

عبد الحق فاضل